مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد01 بتاريخ 15 جانفي 2020م
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جمالية المحتوى الفلكلوري في المجموعة القصصية عرس في الزنزانة للقاص سعدي صباح

رؤية فنية انتروبولوجية[1]

Aesthetic folklore content in the wedding anecdotal collection in the dungeon of the storyteller Saadi Sabah

An anthropological artistic vision

إعداد: بن الأبقع خديجة(طالبة دكتوراه)، إشراف: أ. د. حشلافي لخضر
Prepared by: Benlabga Khedidja (PhD student)
Supervision : Pr. Hachelafi Lakhdar
جامعة: زيان عاشور الجلفة، bsoso271@gmail.com
University: Ziane Achour Djelfa
جامعة: زيان عاشور الجلفة، Hachelafi2016@gmail.com
University: Ziane Achour Djelfa
تاريخ الارسال: 2019/09/11م تاريخ القبول:2019/09/19م

ملخص:

دراسة فنية للبحث في جمالية المحتويات الفلكلورية في المجموعة القصصية " عرس في الزنزانة" للقاص سعدي صباح، باعتبارها وثيقة تحمل في طياتها موروثا شعبيا يمثل أهم سمات الشخصية الجزائرية، من ثقافة وعادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف...إلخ، من حيث أنها خلفية اجتماعية نفسية انتروبولوجية ولكونها تشكل شيئا من الدفاع عن هوية الشعب في مواجهة ثقافة العولمة التي تريد تعرية الشعوب من تاريخها الثقافي وهوية انتمائها.

كلمات مفتاحية: الجمالية ، الفلكلور ، القصص ، سعدي صباح ، الرؤية الانتروبولوجية

[1] المرسل ميلود فضة feddamiloud26@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract

An artistic study to look at the aesthetic folklore content in the collection "Wedding in the Cell" by the storyteller Saadi Sabah, as a document with a popular heritage representing the most important features of the Algerian personality, culture, customs, traditions, beliefs, customs, etc., as it is a socio-psychological anthropological background Because it constitutes a bit of defending the identity of the people against the culture of globalization that wants to expose peoples from their cultural history and identity.
Keywords: aesthetic, folklore, stories, Saadi Sabah, anthropological vision

1/ مفاهيم عامة: يجدر بنا قبل التطرق إلى جمالية المحتوى الفلكلوري عند القاص" سعدي صباح" في قصته المعنونة ب" عرس في الزنزانة" أن نبين قيمة القصة في الحياة الإنسانية وعلاقتها بالأنتروبولوجيا كمبحث يعنى بالإنسان وتخدم دراسته العلوم الاجتماعية والتعريج على المفاهيم العامة التي تشكل مفاتيح للموضوع:

1.1/ القصة ضرورة إنسانية: في نفسية الإنسان ميل فطري إلى الأشياء الجديدة والغريبة، وفيها كذلك ميل إلى الأحداث المشوقة فالإنسان فضولي يحب التطلع، وتعجبه المغامرات، ولذلك علاقة بفطرته المسلحة بالخيال الصانع للمشاهد، ولذلك كان السرد طبيعة إنسانية، فكانت القصص والأحاجي مما رافق آداب الأمم في القديم، وكانت القصة أقدر الفنون على جلب المتعة وتحقيق لذة السمر، وإشباع فضول النفس الإنسانية بما فيها من التشويق والمفاجآت والتسلسل والحبكة، وقد صاحبت القصة أطوار الحضارة الإنسانية" كانت ولا تزال ذات الشأن الأسمى في آداب الأمم قديمها وحديثها، فقد وردت في التوراة وجاءت في الإنجيل، وزخرت بها آي الذكر الحكيم، ثم هي في شعر الإغريق ومخلفات الرومان، وآثار المصريين القدماء والعرب..."(**محمد أحمد جاد المولى، القاهرة، 2009 (المقدمة)**.

2.1/ القصة والأنتروبولوجيا: تعتبر الانتروبولوجيا علما جامعا لعدة علوم تتعلق بالإنسان وتدرس نشاطاته ومؤسساته وثقافته(**عبده الحلو، لبنان ، 1994، ص08**)، وهي من هذا المنظور تتكئ على المنجز الثقافي والفني كعينة ملموسة من العينات القابلة للدرس والنظر والاستقراء، لتكوين صورة عن المجتمع الإنساني وتجليات الروابط الاجتماعية فيه وواقع الثقافة والفن كمؤسسة دالة على شخصية الفرد والمجتمع، وذلك ما يسعى إليه فرع خاص من هذا العلم يسمى الأنتروبولوجيا النفسية، التي تسعى لتفسير المنظورات المتقاطعة

بين الثقافة والشخصية" فالفرد في المجتمع ليس مجرد حامل سلبي لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وإنما هو مخترع أيضا لعناصر ثقافية جديدة، ولديه القدرة على رفض أو قبول أي جديد في ثقافته، ومن هنا تأكدت: ضرورة بحث علاقة التأثير والتأثر المتبادلين بين الثقافة والشخصية"(**أحمد بن نعمان، الجزائر1988، ص38**)، وبناءا على ذلك يعتبر الإنتاج القصصي لأي أمة مرآة تعكس حياتها الاجتماعية والنفسية، وتبرز شخصيتها المتميزة وهويتها المتفردة، ومأثوراتها وفلكلورها، وذوقها وطريقة تفكيرها، فالقصة" أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق وتصوير العادات ورسم خلجات النفوس"(**قصص العرب، جزء01، (المقدمة)**، وكل ذلك يجعل دراسة أدبنا القصصي الجزائري مشروعا قوميا، لتتبع ملامح شخصيتنا الثقافية ورصد تجليات مأثوراتنا وفلكلورنا، وثقافتنا الشعبية العميقة في بناء هويتنا الثقافية وملامح ذوقنا وتفكيرنا الموروث عن حضارتنا وأجدادنا وتراثنا العريق، ومن هنا كان لابد من الوقوف عند قاص متميز له حضوره في الأدب الجزائري المعاصر، وله طريقته الخاصة في توظيف المعطى الفلكلوري المميز لمجتمعه الذي هو عينة دالة من المجتمع الجزائري الكبير فكيف تتجلى جمالية المحتوى الفلكلوري عند القاص سعدي صباح في مجموعته القصصية" عرس في الزنزانة"؟

لابد والحال هذه من الولوج إلى الموضوع من خلال مسح نظري يشمل تحديد مفاهيم عامة وهي دلالة الفلكلور، عناصر المحتوى الفلكلوري، نبذة عن القاص، تعريف موجز بالقصة.

2/ التجليات الشعبية:

1.2/ الفلكلور: لقد ظهر الاهتمام الجاد بدراسة الفلكلور في عصر النهضة بالذات حين بدأت تباشير التحرر الفكري والديني بالظهور، حيث ظهر كميدان جديد من ميادين الدراسة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذا الذي اختار الحياة الشعبية وظواهرها المختلفة مجالا لبحثه، حيث عرفه محمد الجوهري على أنه" العلم الذي يتميز بنظرة عامة شاملة إلى الحياة الشعبية" (**محمد الجوهري، القاهرة، 2006، ص39**)، لأنه بحث في حياة الشعب يسلط الضوء على الظواهر الشعبية المختلفة ويحاول البحث في جذورها الثقافية والاجتماعية، ويعرفه إدريس كرم بقوله:" هو العلم الشعبي المأثور والشعر الشعبي أي يتضمن كل الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها والتي خلقها الناس سواء كانوا بدائيين أو متحضرين بالإضافة

إلى المعتقدات الشعبية والخزعبلات والعادات وأساليب التعبير الشعبية والرقصات وفنون التشخيص الشعبية"(**إدريس كرم، المغرب 2004، ص21**)، ومن خلال هذا يظهر لنا أن المصطلح أخذ معناه واكتسبه من إطاره العملي أي الإطار الثقافي للمجتمع نفسه، ونجده عند العالم الفرنسي هنري جايدو أنه العلم الذي يعنى "بدراسة كل ما يتصل بالتراث الشفاهي من عادات وتقاليد وخرافات وأدب شعبي بهدف إرجاعه إلى كنهه الحقيقي"(**أحمد بن نعمان، ، ص314**)، وانطلاقا من هذا العرض الموجز الذي حاولنا من خلاله التعريف بالفلكلور، سنحاول أيضا أن نوضح هذه الأشكال الثقافية التي يهتم الفلكور بدراستها، أو ما حاولنا تسميته بالمحتوى الفلكلوري، فماذا نقصد بالمحتوى الفلكلوري؟

2.2/المحتوى الفلكلوري: نقصد بالمحتوى الفلكلوري الأشكال الثقافية المتنوعة التي يعنى بها الفلكور بالدراسة والتحليل، والاستنطاق والاستقراء، والتي من بينها الأساطير الشعبية، المعتقدات الشعبية، العادات الشعبية، الموسيقى والأغاني الشعبية، الأمثال والحكم الشعبية والألعاب الشعبية، والأدب الشعبي بكل صنوفه، فلابد من تسليط الضوء على بعض هذه الأشكال الثقافية التي تحقق وجودها في الروايات والقصص الحديثة، بحيث لا نكاد نجد عملا روائيا أو قصصيا قديما كان أو حديثا إلا ويحمل شيئا لا بأس به من هذه المحتويات، يقول في ذلك الدكتور محمد الجوهري:"كما أثرت الأمثال الشعبية في الشعر العربي قديمه وحديثه وفن الخطابة والترسل فهي قد أثرت ومازالت تؤثر في الإنتاج الأدبي الحديث المتمثل في الروايات"(**محمد الجوهري، ص227**)، والملاحظ اليوم عند قراءتنا لرواية حديثة أو قصة نجد أنها تحمل رصيدا لا بأس به من الأمثال الشعبية والعقائد والعادات...إلخ، وإن لم تتوفر جملة فإننا نجد منها شيئا لا بأس به، وهذا ما سنحاول تفصيله في المجموعة القصصية "عرس في الزنزانة" التي نحن بصدد دراستها دراسة تحليلية لأهم محتوياتها الفلكلورية وكيف أضفت نوعا من الجمالية المتميزة، فما هي أهم المحتويات الفلكلورية التي ضمنها سعدي صباح في مجموعته القصصية عرس في الزنزانة؟ وإلى أي مدى أثرت الحياة الشعبية في رسم معالمها داخل هذا العمل الأدبي الفني الحديث؟

3/ تعريف بالقاص والقصة:

1.3/نبذة عن القاص: سعدي صباح كاتب جزائري من مواليد سنة 1955 بمدينة عين وسارة بولاية الجلفة، شارك في العديد من الملتقيات الأدبية، وله تكريمات منها التكريم المحلي ببلدية عين وسارة وتكريم من قبل دار الثقافة بالجلفة...وتكريم بالبرج على هامش الملتقى الدولي" عبد الحميد بن هدوقة"، صدرت له المجموعة القصصية " عرس الشيطان" و"خسوف القمر" و" سيدي المدير" و"سر البيت المفتوح" " الموت" مجموعة قصصية، " أسير الخشخاش" مجموعة قصصية"، كما ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية الرومانية والإيطالية، من قبل المترجم منير مزيد برومانيا، كما فاز بالعديد من الجوائز الدولية والوطنية.

2.3/ تعريف بالقصة: "عرس في الزنزانة" مجموعة قصصية حديثة الولادة للقاص الجزائري سعدي صباح، قدم لها حبيب مونسي، وهي عبارة عن نسيج من القصص القصيرة المتسلسلة التي ترتبط ببعضها وعددها ستة عشر قصة، عرس في الزنزانة، امرأة سخية، لا عرس في الأوراس، حين سقطت قمر، ينبوع الحنان، وذابت شمعتي في المطر، ولع الدراويش، في القطار، تشييع مجاهرة، ماكلة الهلال، براءة محصنة، عصفورة أيلول، حلاق العصافير، بيت مهجور، من وحي البوادي، الأطلال، تدور أحداثها في بيئة قروية بدوية حيث لا يزال التراث الشعبي يسير حياة الناس وفق خلفية ثقافية تقليدية بسيطة لم تتأثر بعد بتكنولوجيا العصر، حيث الريف الجزائري بأراضيه الخصبة و طبيعته القاسية وهوائه النقي...وشخوص غلبت على حياتهم الفطرة والعفوية ونقاء السريرة قنوعين ببسيط العيش...

تمتاز هذه القصص بسلاسة العرض وبساطة التراكيب، وسهولة الألفاظ التي تتوسل أحيانا ألفاظا شعبية من القاموس الحي لثقافة الشعب مثل قوله: "دنق"، "لميمة"، "تتوق" التي تعني تطل خفية، "الكعبوش" والذي هو أكلة شعبية مكونة من السميد المحمص والتمر والزبدة، "قهوة الشيح"، "أسراب القلال، والقوابع، والنعيج، والقطاة، والكدرية، والحجلة"، وهي أنواع من الطيور التي تتواجد بالمناطق الصحراوية، نجع الرحالة، "الكاليش" وهو العربة التي تربط على الحصان، أيضا "الخبيز والشيح والحلفاء العرعر والقيز ونبات ذيل الجدي" وهي أعشاب تمتد على الأراضي الصحراوية؛ فمثلا الشيح يضيف نكهة ورائحة للقهوة، والحلفاء يفترشها أهل البوادي لتحميهم قر الشتاء، والعرعر هو عشبة للتداوي لها فوائد جمة للجسم، والقيز وذيل

الجدي أعشاب ربيعية تؤكل طازجة وفي اعتقادهم أن هذه الأعشاب هي التي تزيد من صحة أجسادهم وقوتها...إلخ.

بالإضافة إلى هذا القاموس الشعبي نجد أن حضور التشويق وتفجير الحيل القصصية في بناء الحدث يظهر بقوة، بحيث يحرك فضول الانتظار لدى القارئ فما ينفك يكمل قصة إلا وهو متشوق للدخول في عوالم القصة التالية، مع بناء أحداث بسيطة لا تتشعب ولا تتشابك بل تمضي في حركة واضحة متسلسلة الحلقات متساوية الحركة، ولعل القاص أراد بهذا مسايرة العصر الحاضر الذي نكاد نجده قضى على انتباه الفرد وشتت تركيزه، فأصبح لا يقبض على الأحداث.

4/أهم المحتويات الفلكلورية:

1.4/ الأمثال: شكلت الأمثال جنسا أدبيا مستقلا بنفسه في أدبنا العربي، وعبرت العصور وهي تؤثر في الذوق العربي وتتداولها الألسنة في التعبير عن قضايا الأفراد والمجتمعات في مختلف البيئات والأقاليم التي عاش فيها أدبنا وتأثر بمؤثراتها، كما يقول حسين عبد الحميد أحمد رشوان: " الأمثال تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لما مر بالإنسان من أحداث، استخلص منها مآثر ومواعظ، فأبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية الشفهية جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر، مما جعل الأمثال تأخذ جانبا خاصا من ألوان فن القول، وهي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور وعلى السلوك الإنساني..."(**حسين عبد الحميد رشوان،الاسكندرية 1993، ص41**).

لقد اهتم الدارسون قدماؤهم والمحدثون بقيمة المثل كجنس مستقل بذاته وكعنصر دلالي توظفه النصوص الشعرية والنثرية وتتكئ عليه في تشكيل معانيها وصياغة مبانيها، ورأوا فيها أصدق الدلالة على عقلية العرب وطريقة تفكيرهم لأنها وثيقة نتعرف من خلالها على ملامح تفصيلية دقيقة من العقلية الشعبية للعرب وذوقهم وتفكيرهم وهواجسهم، حيث قال أحمد أمين:" مزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"(**حليتيم لخضر، الجزائر 2017، ص66**)، فتسير على الألسنة ويتداولها الناس في كافة الأقطار، كما أن الباحث في الأمثال الشعبية الجزائرية يجد أنها تحمل خلفية عربية أي أن اللحن حصل على مستوى بعض الألفاظ مع الإبقاء على فصاحة بعضها والإبقاء على عراقة المعاني، فـ" الذي يقرأ أو يسمع الأمثال

الشعبية الجزائرية، لا يشك في أنها عربية فصيحة في غالبية ألفاظها واستعمالاتها، سواء في ذلك عند العامة أو الخاصة، لأنها استندت إلى خلفية ثقافية عربية نهلت من دررها ووظفته في تعبيرها بشكله ومضمونه أو بكليهما"(**حليتيم لخضر، الجزائر 2017 ، ص186**)، وهذا ما نجده عند سعدي صباح الذي وظف هذه الأمثال الشعبية في قصته توظيفا مزج فيه بين عراقة معاني الأمثال ولفظها العامي في إطار نصه الفصيح وجعلها مقوما من مقومات نصه الفنية، ونجدها كالتالي:

جدول احصائي لبعض الأمثال الواردة في القصص:

توظيف المثل	الصفحة
ترك القيل والقال وكثرة السوال	18
سرك في بير	19
الصدق حنظل لكنه عسل	60
الرجوع إلى الأصل فضيلة	61
عدنا والعود أحمد	61
المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين	65
ما الحب إلا للحبيب الأول	65
جزاء الإحسان إلا الإحسان	69
رغيفة ساخنة لكلب راقد	73

جاء الفاس في الراس	74
عادت ريمة لعادتها القديمة	90
وذلك مربط المهر	95
أيا دار ما دخلك شر	97
دوام الحال من المحال	119

ويلاحظ أن القاص زاوج بين الأمثال الفصيحة والأمثال الشعبية، ووظفها توظيفا فنيا لائقا بمقامها لتحمل دلالات فنية معبرة تخدم السرد، والجدول السابق يرصد طائفة من الأمثال الشعبية التي تعطي صورة متعددة الملامح عن مجتمع القاص، ويلاحظ أنها من نوعين واضحين، بعضها أمثال شعبية، وبعضها أمثال فصيحة تم دمجها في الحياة الشعبية، من آيات قرآنية أو أحاديث أو أبيات شعرية وكلها تركز على القيم الخلقية، وتتجه إلى النصح الاجتماعي والتوجيه التربوي، بالحديث عن الصدق وحفظ السر وكف اللسان، والاستفادة من الأخطاء ورد الإحسان بالإحسان وغيرها من القيم التي استوعبها مجتمع القاص من الدين الإسلامي والأعراف الموروثة عن الأجداد، وقد نجد النزعة النقدية الخلقية متوفرة عند القاص، فهذه الأمثال توجه نقدا صريحا للكثير من الاختلالات الاجتماعية، كتأثر الناس بالعادات السيئة، والثرثرة والغيبة، كما توجه نقدا للزلازل الاجتماعية التي أربكت الموازين في العلاقات ومستويات العيش، فصعد من لا يستحق وهبط من يستحق، وهو منطق الزمن فدوام الحال من المحال، ومن لا يستحق كالكلب الراقد يحصل على رغيف ساخن، وقد يوظف القاص أمثالا من الشعر العربي: ما الحب إلا... وهو من شعر أبي تمام، ويدل على استمرار فاعلية الأدب العربي القديم، وتواصل رسالته الفنية، فهذا التناص لفتة إحيائية رائعة من الكاتب، ويلاحظ أن الكاتب يجنح أحيانا إلى نوع من السخرية الخفية والتهكم ويتجلى ذلك في المثلين: عادت ريمة...، ورغيفة ساخنة...، وهذه السخرية تكشف ثورة الكاتب على اختلال المقاييس الاجتماعية ورغبته

في أن تستقيم موازين المجتمع فيتحرر من سلطان العادات والتقليد الأعمى ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما يدل على أن الكاتب أديب ملتزم يحقق شروط الالتزام في كتابته، وقد خدمت هذه العينات من الأمثال الشعبية التي وظفها القاص بشكل كبير أحداث المجموعة القصصية وساعدت في رسم الصورة البسيطة القريبة من الحياة اليومية، حيث نجده استفاد من هذه الأمثال في بعض السياقات بلغتها العامية البسيطة في كثير من الأحيان، حيث يضفي المعاصرة على الطابع السردي للرواية وهذا ما يشير إليه سعيد شوقي في قوله:" استخدام المثل الشعبي بما يحمله من دلالات شعبية في السرد الروائي أو على ألسنة الشخوص يمكن أن يخرج بالجو الروائي من التاريخية التي تظهرها اللغة المحددة، غير المحملة بدلالات مسبقة، إلى المعاصرة التي تظهر في استخدام المثل الشعبي، بما يحمله من حس شعبي" (**سعيد شوقي محمد سليمان، القاهرة 2000، ص341، 342**) ويمكننا إجمال القول في أن الأمثال الشعبية التي وظفها القاص في نصوصه أدت دورا مهما حيث استخدمها بكثرة وأراد من خلالها تصوير المجتمع البدوي والكشف عن مكنونات العلاقات الاجتماعية فيه، من خلال توضيح أبعاد الشخصية الشعبية ومواقفها الاجتماعية والفكرية والأخلاقية، معبرة عن مستوى تفكير أهل القرى وطرائق تعاملهم وبساطة عيشهم، ونجدها تسير مع السرد أكثر منه مع الحوار، حيث خدمت النص وقوت عنصر الشعبية فيه.

2.4/ الأغاني الشعبية: تتخذ الأقوام والشعوب وسائل متعددة في التعبير عن حاجاتها، وخاصة فيما يتعلق بالمشاعر في الفرح والحزن ومن بين هذه الوسائل نجد الأغنية الشعبية التي يبثونها لواعج أنفسهم، ويحملونها صادق أحاسيسهم ووجداناتهم، بأسلوب بسيط سهل التداول سريع التلقي تساعدهم في ذلك الألحان والأوزان، وقد تنوعت تعريفاتها عند الدارسين ومن بين التعريفات نجد: الأغنية الشعبية " تنبع من الشعب وتخضع لما تخضع له أشكال التعبير الشعبي الأخرى، من تطوير أو تغيير في المحتوى، وهي إلى جانب ذلك تقوم بوظيفة صمام الأمان للناس في أوقات الضيق، وهي وسيلة من وسائل المرح والبهجة...بحيث يجدون فيها متنفسا لعواطفهم ومشاعرهم، وعلى ذلك فالأغنية الشعبية لها دور في حياة الفرد والجماعة مما يكسبها أهمية لدى الجميع" (**إدريس كرم ، ص23**)، ويعرفها الدكتور ناصر هاشم بدن بقوله:" إنها الأغنية التي يرددها الشعب، ويستوعبها ويتناقلها، وتصدر عن وجدانه وتعبر عن آماله، وليس شرطا أن يكون الشعب هو مؤلفها بل تبناها من مؤلفها الأصلي المجهول، فأصبحت ملكا للشعب كله" (**ناصر هاشم بدن،**

2009، ص83)، "إن الأغنية الشعبية هي الأغنية الشائعة، أو الذائعة في المجتمع الشعبي، وأنها تشمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفية التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية، دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة"(**إبراهيم زكي خورشيد، القاهرة، 1985، ص08**)، وقد عرفت في جميع المجتمعات كفن قولي وشكل تعبيري شائع في معظم الثقافات، سهلت الموسيقى الشعبية حفظها وشيوعها وسرعة تناقلها، وهذا ما وجدناه في كثير من مفاصل المجموعة "عرس في الزنزانة" حيث وظف سعدي صباح هذه المادة الشعبية ونوع في اختيار المقاطع من محلية صحراوية نايلية، إلى لبنانية وسورية وتونسية...

جدول احصائي لبعض الأغاني الواردة في القصص:

الأغنية	البلد	ص
يا البيت اللي حطيتي ما تديري نار خرجوا تركية ترقص نبرا من لضرار	جزائرية صحراوية	21
أنايا ماني مغرورة ولا نحب الراجل عالصورة	تونس	25
يا رجال الشارف مانيش موال فراه قلبي تالف ردوه عليا	جزائرية نائلية	53
ودمع العين يسبقها بتعبير فيروز	لبنان	55
ذكية فتية بدوية بتعبير فهد بلان	سوريا	55
أنا اللي بكيت الكل وجاء مين يبكيني	الجزائر" البدوية"	60
سوج ألحمام...فوق الكاف العالية	الجزائر	70
يا طيارة طيري بيا	الجزائر	116

ألو ألو ألو...بيروت الشحرورة	لبنان	116

وظف سعدي صباح هذه الأغاني والأهازيج الشعبية في مجموعته القصصية التي أسست لمشتركات عربية على مستوى الأقاليم، حيث تحمل طابعا بسيطا يمثل الحياة البسيطة التي دارت فيها أحداث قصصه، وحاولنا في الجدول التطرق إلى بعض من هذه الأغاني التي ضمنها لنصوصه، حيث نجدها خدمت السرد القصصي بطابعها الموسيقي الموزن، وأغنت تجربته الفنية بعمقها وطبيعتها الموحية ودلالتها الرمزية وحملها لمشاعر متعددة من عمق المجتمع، بطابعها المحلي الجماهيري البسيط.

3.4/ العادات والتقاليد الشعبية: لا يخلو تراث أي أمة على وجه الأرض من تقاليد وعادات شعبية يبدعها الشعب وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، يعرفها محمد الجوهري بقوله:" ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية، هي حقائق الوجود الاجتماعي، فنصادفها في كل مجتمع تؤدي الكثير من الوظائف الاجتماعية الهامة عند الشعوب البدائية كما عند الشعوب المتقدمة...، وهي موجودة في المجتمعات التقليدية التي يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وإرادة مطلقة" **(محمد الجوهري ، ص38)**، فهي ظاهرة أساسية تشكل خلفية ثقافية لمجتمع ما، تحمل نفسية أصحابه وتكوينهم العقلي وتمثل انتماء الفرد لتاريخه وعدم تملصه منه، فيرتبط الفرد ارتباطا وثيقا بها فهي موروث ثقافي متبع، كما" تمتاز العادات والتقاليد بقدرتها وقوتها المعيارية فهي تتطلب امتثالا جماعيا، وقبولا وموافقة اجتماعية قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة، وتختلف العادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر كما أنها تتغير بتغير الزمن" **(فاروق أحمد مصطفى، الإسكندرية 2008، ص198)**، لاعتمادها التوارث هذا التوارث يكسبها قداستها واحترامها ويرسخ معالمها ليستمر ثباتها، وكل ما مر الزمن أصبحت أقوى وسيطرت على أفراد المجتمع وازدادوا تمسكا بها، وقد وجدنا أن سعدي صباح عمد إلى توظيف بعض العادات والتقاليد الشعبية التي سادت في المجتمع الجزائري والتي حظيت باهتمام كبير، نظرا لرسوخها وأهميتها لأنها عادات وتقاليد توارثها الجزائريون عبر تعاقب الأزمان، ولكونها ارتبطت بهوية الشعب، حتى أنه يوجد من هذه العادات والتقاليد ما نجد لها دورا بناء، حيث تساهم بشكل كبير في تكوين الأسر الجزائرية، بغرس قيم التكافل والتآزر الاجتماعي وطاعة الأهل والتسامح والاحترام، ومن بين العادات والتقاليد المذكورة في القصص نشير على سبيل المثال لا للحصر إلى:

4.3.1/ الهجرة: وهي من بين العادات والتقاليد المتواجدة بكثرة في جميع الأقطار هجرة الأساتذة والمعلمين وتنقلهم بين جميع الدول العربية بحثا عن لقمة العيش، هذه العادة التي كان للجزائر نصيب كبير منها، هذه العادة وظفها سعدي صباح في نصه حيث وصلت إلى الأرياف وتتلمذوا على أيدي معلمين من مختلف الأقطار العربية من مصريين وفلسطينين وسوريين وعراقيين...الخ، اضطرتهم الأيام لترك مدنهم وأهليهم وفي ذلك يقول القاص" قبل ذهابنا إلى الإعدادية الحرة...لنأخذ بعض الدروس المحتشمة، على يد الأستاذ أحمد الذي شحت عليه الدنيا وأم الدنيا وساقته الأقدار... من أجل قوت الصغار في العباسية" (**سعدي صباح ، الجزائر، ط01، 2019، ص15**).

4.3.2/ الضيفة: الضيفة من بين أهم العادات الجزائرية وهي شيء من الطعام يؤخذ للجار الساكن حديثا يدل على سعادة أهل الحي بالساكن الجديد والترحيب به وكرم أهل المدينة المضيافة، وهذه العادة توطد العلاقات الطيبة بين الجيران وتزرع القيم الخلقية كالكرم والمروءة والإيثار،فإكرام الضيف حث عليه ديننا، وعرفه العرب منذ القديم وأشادوا بالكرم وبالكريم وفي ذلك يقول حاتم الطائي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحـــله ويخصب عند والمحل جديب

وما الخصب للأ ضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

فنجد الشاعر هنا يصور إكرام الضيف والاهتمام به وإنزاله منزلة عالية رفيعة، والمجتمع الجزائري العربي المسلم واصل هذه الرسالة وأولى قيمة عظيمة للضيافة، فتجد الرجل لا يمنعه حتى فقره المدقع من أن يكرم ضيفه ولو دفعه ذلك لاقتراض المال، وقد أشار القاص إلى هذه العادة حيث قال:" وجدناها في انتظارنا بإبريق القهوة والكعبوش، تعتذر في قالب هزلي ترافقه ابتسامة قائلة: السماح... تأخرت عليكم بالضيفة... هذه حاجة خفيفة ومازال"(**سعدي صباح ، ص16**) حيث نرى هنا سعدية هذه الجارة التي سكن بجوارها جفال وصديقه تعتذر عن تأخرها في إكرام الساكنين الجدد، ونجدها تمنيهم بوليمة، كما نلاحظ أن هذه العادة فتحت باب الأنس بينها وبين جيرانها حيث يشير إلى ذلك القاص بقوله:" وبعد الضيفة صارت منا وصرنا منها..."(**سعدي صباح ، ص17**) ، وأيضا" تجود علينا بالقهوة وزبدة الضأن التي تصلها من

البوادي مع السواقة والموالين..."(**سعدي صباح ، ص17**) ، وقوله:" وفي ليلة حالكة طرق الباب ولا يكون إلا السايح وبيده صينية القهوة في عز الليل والفطير البلدي..." (**سعدي صباح ، ص19**).

3.3.4/ الزردات: هي عادة قديمة عبارة عن ولائم من الطعام يجتمع عليها أهالي القرى توشحها الأغاني وطقوس خاصة تختلف من مدينة لأخرى في ربوع الوطن الواحد، وقد وظفها القاص بقوله:" والزردات التي تقام على أنغام الزرنة ورقص النساء...الوافدات المتحررات" (**سعدي صباح ، ص18**)، فتفد نساء القرى المجاورة للمكان الذي تقام فيه طقوس هذه الزردة ويرقصن على الأنغام ويصنعن الطعام ويفرقنه على الحاضرين.

4.3.4/ طقوس الزوايا: من أكثر العادات شيوعا والتصاقا بالمجتمعات العربية عامة وبالمجتمع الجزائري خاصة زيارة الزوايا، هذه الأماكن التي بداخلها أضرحة لأولياء صالحين، وفيها كتاتيب وشيوخ دين، تشهد وفودا كبيرا من الناس وعلى حد زعمهم طلبا للشفاء من الأمراض والتبرك بالأولياء ودفعا للبلاء وطلبا للرزق والزواج...إلخ، كما يقصدها الأطفال لطلب العلم وفي ذلك قال سعدي صباح:" إلا أن والدي أعادني إلى المدينة.. لأتعلم الأبجدية.. بزاوية لاحت مع بزوغ شمس التحرر... وشيخها الذي نزل على الأهالي نزول المطر على الأرض العطشى"(**سعدي صباح ، ص61**)، ويقصدها المهموم كي يزول همه على حد زعمهم" في حجر زاوية تحتضن كل الحيارى والثكالى" (**سعدي صباح ، ص61**) ، وكانت تتوشح بطقوس أشار إليها القاص بقوله:" وكان كلما سجى الليل يريدني شيخي لأكون وأحضر الديوان ومعمعة الحضرة ...وتتضوع عطور العذارى والمريوحات، والأنين وأكل الجذوات المتأججة من رحم المباخر... ويختلط الحابل بالنابل، وأجلس جنبها إزاء موج الزائرات والماكثات... وعلى مرأى من شيخي وهو متكئ على عصاه المزركشة بألوان الطيف" (**سعدي صباح ، ص62**)، وفي موقف آخر يظهر لنا إيمان الناس بقدرات الأولياء الخارقة فيردد الوافدون على الأضرحة أقوالا عديدة تناسب مقام الولي ومنه قولهم:" بركة سيدي الهواري وبعض الهواريات الطاهرات(**سعدي صباح ص67**) ، هذا الولي الذي يسمونهم سيدي الهواري وغيره من أمثال سيدي عبد العزيز الحاج وسيدي امحمد بن صالح...إلخ، كما نجدهم يستعملون لفظة سيدي وذلك لرفع شأنهم والتقرب إليهم وإظهار الاحترام والعرفان لهم، ويقدمون لهم القرابين من خرفان وماعز...إلخ.

5.3.4/ طقوس السحر: لقد عرف العالم السحر والشعوذة من القديم وهو لليوم يسير في المجتمعات ولا يكاد يخلو مجتمع منه ونجده يكثر في الأوساط الشعبية، فنجد الناس يقصدون هؤلاء السحرة والمشعوذين الذين يرون أنهم يملكون قدرات خارقة في حل المشاكل وتغيير الأوضاع وأذية بعضهم بعضا، فيكتبون لهم الكتب ويبخرونهم بأبخرة خاصة ويعطونهم أحجبة وطلاسم تتنوع وتختلف باختلاف الحالات، وقد وظف القاص هذه الطقوس في البيئة البدوية حيث قال:"خونية لها بنات في عمر الزهور، مرابطة تصنع العجائب...تأكل النار ودخان العرعار، تمارس طقوسا غريبة لسحق السحر والعين الشريرة..، ولها حكمة في طرد الجن بجنها الذي يسكنها، مفتاح العوانس بيدها، هكذا شاع في الدشرة والبوادي المجاورة، وهذا ما جعلهم يتقاطرون عليها أمواجا عارمة من البشر نساء ورجال وبنات"(**سعدي صباح ص126**) ، هذه المرأة التي استولت على عقول أهل القرية وقلوبهم صارت تقوم بطقوسها السحرية، ويساعدونها بقابليتهم وتسليمهم لما تقوم به،" وها هي لالة الخونية بدأت تحسسهم بماهية الحضرة، تنازل رجال البوادي عن عوانسهم طاعة لها وإجلالا، وهي تتمطى وتستغل سحرها، وقد جعلتهم على هيئة عبيد، والزوار يزدادون بنسائهم وبناتهم في كل ليلة، ولا يكفون عن التوافد" (**سعدي صباح ، ص127**) ، فنلاحظ أن شيوع هذه الطقوس يسير مع الزمن، ولجوء الكثير من الناس للسحر عادة سائرة لاعتقادهم المطلق بأن العفاريت والأرواح التي يستحضرها الساحر هي قوى خفية تساعدهم على حل المشاكل والأزمات، وما يلفت نظرنا أن هذه العادات مازالت متواجدة لليوم في مجتمعاتنا رغم إنكار القرآن لها، وما جادت به السنة النبوية الشريفة تجاهها، مصداقا لقوله تعالى:" ولا يفلح الساحر حيث أتى" (طه: الآية 96)

6.3.4/ المنشد الجوال: لقد عرفت الآداب العالمية الشاعر المنشد الجوال منذ القديم وهوميروس خير مثال على ذلك، حيث أنشد إلياذته المشهورة سائرا في أوساط الشعب متنقلا بين الجماهير ينشدهم ما جادت به قريحته" راح يتغنى بها وينشدها بمصاحبة القيثارة وهو يتجول في أنحاء البلاد" (**أمين سلامة 1981، ص19**) ، والتجوال: التطواف وهو من جول في البلاد أي طاف، وجول الأرض: جال فيها (**ابن منظور، بيروت، لبنان، ص243**) ،كما نجد أن العرب أيضا عرفوا الشخصية الجوالة " الشاعر الجوال" التي تنتقل بين المحافل والأسواق وبلاطات الملوك، والمراعي والموارد، حيث يقول امرؤ القيس ذاكرا كثرة تطوافه:

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

فبقيت عادة التجوال هذه ليومنا هذا وإن اختلفت قليلا في الأوساط الشعبية، فنجدهم يطلقون عن الشاعر لفظة" القوال" واشتهر عند السوريين بلفظة" الحكواتي" فنجده ينشد الأشعار والقصص في حلقات، حيث يأخذ مكانا عاليا بين الجموع ويبدأ في سرد السير القديمة والأخبار والقصائد والأشعار، فيلقى قبولا كبيرا من طرف الناس الذين ينتظرون حلقاته بفارغ الصبر، حيث يقول سعدي صباح:" نجدنا له المراح متشوقين لقصصه التي لا تضاهيها إلا قصص القوال الشيخ الصديق في كنف سوق الثلاثاء، الذي لا نتأخر أبدا عن حضور حلقته التي تضيف لنا وتكشف عن سيرة بني هلال...وقصص أخرى تروي عن شجاعة العرب من عهد عنترة بن شداد"(**سعدي صباح ، ص19**)، فتظهر من خلال ما قاله القاص القيمة العظيمة التي يوليها الشعب للقوال.

5.4/ الأسطورة:

1.5.4/ تعريفها لغة: جاء في لسان العرب يقولون للرجل إذا أخطأ فكنوا عن خطئه: أسطر فلان اليوم، وهو الإسطار بمعنى الإخطاء، والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر، يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف(**ابن منظور ص 172**) ، والأسطورة بهذا المعنى تعني الكلام الذي يعتمد أساسا على عنصر الخيال وعدم الصحة، والذي يحمل شيئا من الباطل، كما نجد كلمة الأسطورة والأساطير واردة تسع مرات في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى:" وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " الفرقان{ الآية:05}، وقوله تعالى:" وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" الأنفال{ الآية:31}، وقد جاءت في هذه الآيات بمعنى الأحاديث والأقاويل التي رأى الكفار أنه لا أساس لها ولا يقبلها العقل لغرابتها ولعدم فهمهم لها.

2.5.4/ تعريفها اصطلاحا: " إن كلمة أسطورة هي ترجمة لكلمة يونانية ومعناها خرافة، أدخلت إلى العربية في عصورها الأولى فأصبحت أسطورة" (**أنور الجندي، لبنان 1985، ص350**) ، وتقول نبيلة إبراهيم:" يمكننا أن نقول بإيجاز أن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو تفسير له، إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد"(**نبيلة**

إبراهيم، القاهرة، مصر، ص09)، ومن هذا يمكننا القول أن الأسطورة تعتبر تفسيرا لظواهر الكون والطبيعة وأحداث الحياة، يشترك في تأليفها جماعة من الشعب لتعبر عن أفكار وطقوس دينية وعن خلفيات نفسية واجتماعية أنتروبولوجية، حيث يقول عبد المعيد خان:" إنها الدين والتاريخ والفلسفة جميعا عن القدماء، وهي ليست فكرة مبتدئة أو خاطئة، بل إنها فكرة بدوية تاريخية صبغت بصبغة الإطناب والمغالاة لإظهار أهمية تلك الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس والناس بالطبع يكبرون الشيء الصغير لإظهار عظمة الجيل السالف، ولذلك نرى الناس يعظمون الأموات، وكلما بعد عصر الأموات من الأحياء كبرت عظمتهم وبلغوا درجة الآلهة، ...وهكذا شأن الإنسان مع كل ما مضى...والبدوي مفطور على أن يقنع بأي جواب ممكن، وذلك خير عنده من ألا يجد جوابا مطلقا"(**عبد المعيد خان، القاهرة 2005، ص19، ص20**)، فالأساطير هي تلك التفسيرات الفطرية للتساؤلات التي لم يجد لها القدماء جوابا.

3.5.4/ توظيف الأسطورة في الأدب: عرف العربي الجاهلي الأسطورة لفك شفرات التساؤلات والظواهر التي كانت تحيط به فيؤولها بأسلوبه الفطري إلى حكايات تتجاوز العقل والمنطق، " مثل قصة الزهرة التي تبين أنها كانت امرأة حسناء فصعدت إلى السماء ومسخت كوكبا، وقيل أيضا أن الديك كان نديما للغراب وأنهما شربا الخمر عند الخمار ولم يعطياه شيئا، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب ورهن الديك فخان به فبقي محبوسا وفي هذا يقول أمية بن أبي الصلت:

بآية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب

فنجد الأدباء والكتاب يتأثرون بالأساطير ويوظفونها في أعمالهم الأدبية" الأساطير كانت ومازالت تشكل زادا ملهما للكثير من الأعمال الأدبية والشعرية"(**تزفيتان تودوروف ، بيروت 2012، ص23**)، فنلمس في هذه الأعمال الأدبية والشعرية القدرة على حمل هذا الزخم من تراثنا القديم في حلة جديدة تناسب العصر، فتظل الأسطورة حية بالرغم من قدمها لتظهر دائما في إنتاج فني، فهي تجربة جمالية متفردة، ومثال ذلك سعدي صباح الذي نجده يتمسك بالتراث وبما يحمله من قيم نبيلة، فنجده وظف شيئا من الأساطير العربية في عمله الذي بين أيدينا حيث قال:" حلمت برجل قد زارني من وادي عبقر...أهداني ريشة تقطر حبرا، ومع انبلاج الفجر وجدت نفسي أنثر أشعارا"(**سعدي صباح، ص134**) ، والأسطورة تزعم أن

"وادي عبقر" وادي تسكنه الجن منذ القديم، هذه الجن التي تزور الشعراء في المنام وتلقنهم الشعر وتلهمهم، فكان لكل شاعر شيطان يمليه، ونجدهم ربطوا هذه الجن بأماكن خاصة كوادي عبقر حيث" كانوا يعتقدون بوجود أماكن معينة وأودية تسكنها الجن يحج إليها الشعراء يستلهمون منها الشعر"(**زكريا يونس محمد، 2018، ص128**)، فالجن في الأساطير تحتل مكانة عظيمة فكل أمر يستعصي فهمه أو ظاهرة يصعب تفسيرها توكل للجن، يقول سعدي صباح" قيل بأن زوجها توارى بعد أن أدمنته جنية وطارت به في ظروف غريبة وغامضة، وراج بأنها تزوجت جنيا جعل الدنيا في كفها وصب جاذبية على محياها الجميل"(**سعدي صباح ، ص126**) ، فنجدهم يؤمنون أشد الإيمان بعالم الجن وتواصل الإنس معه، ذلك أن الأسطورة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعامة فهي وليدة الشعب تنشأ من مخيلته وهذا ما يراه الدكتور جبور عبد النور" وقد تكون الأسطورة من صنع كاتب أو شاعر معين غاص على أحلام شعبه وأدرك العوامل المثيرة له، وتوسل بأسلوبه الخاص ووضع أسطورة ناجحة ما تعتم أن تصبح مع مرور الزمن من الفلكلور المحلي أو التراث الشعبي"(**جبور عبد النور، بيروت 1979، ص19**)، ومن هذا التراث الأسطوري الشعبي وظف القاص الأسطورة الشعبية سيدي عبد العزيز الحاج وليدة منطقة الشارف عرش العبازيز بقوله:" وسرنا متماهين مع الأحاديث إلى أن طرقنا أبواب العبازيز رويت لها عن أسطورة سيدي عبد العزيز الحاج الذي زار أم القرى على متن صخرة"(**سعدي صباح ، ص139**) ، "أسطورة سيدي عبد العزيز الحاج" أسطورة شعبية يرويها الأجداد وتمثل تراثا شعبيا تقول أنه كان في القديم ولي من أولياء الله الصالحين يدعى عبد العزيز لفقره لم يستطع الذهاب إلى الحج وكان من أحباب الله يتمنى زيارة بيته، عند ذهاب الحجاج جلس هو على صخرة يبكي عدم ذهابه وتخلفه عن الركب فطارت الصخرة به ليصل قبلهم إلى البقاع المقدسة، وبقيت هذه الأسطورة تحكى ليومنا هذا ويوظفها أهل المنطقة في أهازيجهم حيث يقولون:

يا أهل الشارف غيثوني جدكم راه متين جدكم حج على حجرة طار بلا جنحين

ويعود بقاء واستمرار هذه الأسطورة بالدرجة الأولى إلى المكانة العظيمة التي يحتلها الأولياء في الذاكرة الشعبية الطقوسية.

6.4/ الألعاب الشعبية: تشكل الألعاب الشعبية جزءا كبيرا ومهما من التراث الشعبي، وظاهرة من ظواهر النشاط الإجتماعي، تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل ولها دور كبير في تكوين الشخصية الفردية وذلك لأبعادها النفسية ولما تحمله من معان عميقة وقيم سامية، بالإضافة لدورها في تنمية مهارة الطفل فهي" نشاط جسمي وعقلي تؤدى بحركات معينة لها جذورها في ماضي الشعب ولكل لعبة حركاتها ورموزها، تحقق للطفل متعة أثناء ممارسته لها خاصة عندما يحقق فوزا أو ربحا رمزيا" (**أحمد شريف الزعبي، الأردن، 2018، ص07**) ، ولقد عرفت المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الكثير من الألعاب الشعبية، التي أثرت في تكوين شخصية الطفل الجزائري ولازالت تؤثر لليوم، ولقد وظف القاص سعدي صباح في قصته هذا اللون الفلكوري حيث قال:" ولعبت معها لعبة الغميضة ولمارين ولعبة الحبل، وشاطرتها أرجوحتها في الظهيرة بشجرة التين الطاعنة"(**سعدي صباح، ص111**) ، فلعبة الغميضة لعبة شعبية معروفة حيث يغمض أحد الأطفال عينيه، بعصابة أو بكلتا يديه ويقوم بالعد التنازلي ويختبئ بقية الأطفال بأماكن متفرقة وعندما يصل الطفل المعصوب العينين إلى الرقم واحد يبدأ في تكرار كلمة شعبية يقول:" صايو.. صايو..صايو" وبعد الثالثة من المرات يفتح عينيه ويبدأ بالبحث، وكلمة صايو جاءت من الكلمة الفرنسية "ça y est " بمعنى " انتهى؟"، بالإضافة إلى لعبة" لمارين" والتي هي لعبة تخص الفتيات؛ حيث يقمن برسم جدول من ثمانية خانات بواسطة عود على التراب أو بواسطة طبشور على الأرضية، وتلعب بحجر بطريقة القفز بين الخانات، كما توجد أنواع أخرى تتكون من تسعة خانات وتلعبها الفتيات بطريقة القفز والغناء كما يغمضن أعينهن في الجولات المتقدمة من اللعبة، ويوجد نوع ثالث من هذه اللعبة وهي عبارة عن خانتين اثنتين بعدهما خانة واحدة وبعدها خانتين اثنتين ويأتي بعدها ثلاث خانات على التوالي، ولكل منها تسمية خاصة وطريقة خاصة، أما لعبة الحبل أو ما يسمى في الأحياء الشعبية ب" الطوران" وهي لعبة تلعبها الفتيات بطريقة القفز على الحبل كما تصحبها هي الأخرى أغاني متنوعة وأهازيج خاصة. وأيضا" الأرجوحة" وهي من الألعاب العربية القديمة وهي حبل متين يعلق على جذع شجرة كبيرة تتوسطه خشبة ليجلس عليها الطفل، ويقف أحد الأطفال خلفه ليقوم بدفعه للأمام، وتوظيف القاص لهذه الألعاب جاء في مقطع جميل يمثل الطفولة والذكريات الجميلة التي تمثل فترة من طفولة فتاة هاجرت إلى باريس ولكن لم تهجر ذكرياتها في الدشرة مع رفيقتها رحمة، ذكريات ألعاب تراثية بسيطة من الموروث الشعبي الجزائري التي نكاد نجدها اليوم تندثر وتختفي بالتدريج في أوساط بدأت التكنولوجيا والشاشات الرقمية تسحبها من التراث شيئا فشيئا. كانت هذه

قراءة نقدية لتجليات جمالية المحتوى الفلكلوري في الأدب الجزائري القصصي المعاصر عند سعدي صباح خاصة، بينت بوضوح ارتباط هذا القاص بالمأثور العميق للشعب، وقدرته الفنية على تحقيق لذة القراءة وجمالية المتعة، من خلال إضفاء أجواء من الخيال الفطري، والارتباط بالتقاليد والعادات الشعبية التلقائية البريئة، التي فيها عبق الماضي وجمالية التذكر وبراءة الحياة الطفولية، والحياة الشعبية التي تتماس مع الطبيعة البكر التي لم تشوهها الحضارة ولم تفسدها الحداثة، حيث الروابط الاجتماعية الفطرية والعواطف الإنسانية النقية، التي تعطي القارئ مساحة لذيذة وفضاء نفسي شبيه بالأحلام الهادئة التي يهرب إليها القارئ حين يحلق في أجواء النص القصصي ويستعيد ملامح الزمن الجميل.

هوامش الدراسة:

01- إبراهيم زكي خورشيد، الأغنية الشعبية والمسرح الغنائي، المكتبة الثقافية الهيئة، القاهرة، دط، 1985.

02- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانتروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1988.

03- أحمد شريف الزعبي، الألعاب الشعبية الأردنية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2018.

04- إدريس كرم، الأدب الشعبي بالمغرب الأدوار والعلاقات في ظل العصرنة، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط01، 2004.

05- أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، ط02، 1985.

06- تزفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، بيروت، سبتمبر2012.

07- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط01، 1979.

08- حسين عبد الحميد رشوان، الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دط، 1993.

09- حليتيم لخضر، لأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثر والتأثير دراسة تناصية دلالية، كردادة للنشر، بوسعادة، الجزائر، ط01، 2017.

10- زكريا يونس محمد، عبقر والشعراء(مقالة)، الجيل الجديد، العدد:03، ج01، ديسمبر2018.عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان ، ط01، 1994.

11- سعدي صباح، عرس في الزنزانة، دار خيال للنشر، برج بوعريريج، الجزائر، ط01، 2019.

12- سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2000.

13- عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ط01، 2005.

14- فاروق أحمد مصطفى، ومرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط01، 2008.

15- محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، قصص العرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط03، 2009، جزء01.

16- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، القاهرة، ط01، 2006.

17- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط07، مج:03.

18- ناصر هاشم بدن، توظيف الأغنية الشعبية في أوبريت السندباد، مجلة الخليج العربي، مجلد:37، العدد(01. 02)، 2009.

19 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، مصر، دط، دت.